MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT
SUPERIEURET DE LA RECHERCHE
SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et des langues
Département de langue et littérature
arabe

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مطبوعة بيداغوجية في:

مادة: قضايا اللسانيات

السنة الأولى ماستر

السداسي الثاني

للفترة الممتدة لما بعد عطلة الربيع من 2020/04/05 إلى نهاية السداسي

الأستاذ العياشي عمیار

الموسم الجامعي 2020

المحاضرة الثامنة

آليات التحصيل المعرفي

ثانيا: النظريات السلوكية وتحصيل اللغة

<u>الاتجاهات اللغوية و النفسية في تعليم اللغات</u> :

ظهر في العصر الحديث اتجاه يدعو إلى تعلم اللغة ، متأثرًا بالنزعة الحسية التي تنطلق من مسلمة أساسها أن المحسوس هو وحده الذي يمكن إخضاعه للتجربة و من ثمة الدراسة العلمية الدقيقة ، و كان من نتيجة هذا الاتجاه أن ظهر جيل من الباحثين اللسانيين أخضع اللغة للتجريب ، و من خلالها متعلم اللغة ، و كان أن صادف هذا الاتجاه نظرية المنعكس الشرطي التي جاء بها الباحث الروسي **إيفان بافلوف، ومن بعده واطسن** ،حيث أسهمت هذه النظرية في دفع الباحثين اللسانيين إلى تطبيق نتائجها على ظاهرة تعلم اللغة .

و إذا كان القانون الفيزيائي يرى أن لكل فعل رد فعل ، فإن ردة الفعل على هذا الاتجاه الحسي ظهور اتجاه مناقض قائم على النزعة المعرفية الفطرية ، رأى أن ليس المحسوس وحده هو ما يحقق التعلم لدى الإنسان بل إن هذه الظاهرة تحدث في باطن عقل المتعلم، و لا يمكن تفسيرها في أي حال من الأحوال في ضوء الملا حظات الحسية ، بل في ضوء المعرفة الفطرية .

1/ <u>الاتجاه السلوكي البنوي</u> :

أ /<u>النظرية السلوكية</u>:

هي إحدى نظريات التعلم لتي ظهرت في أواخر القرن 19 و بداية القرن 20 على يد العالم الروسي **بافلوف** الذي أجرى عددًا من التجارب على الحيوانات ، بهدف تحديد استجاباتها ، و قد استخلص **بافلوف** من هذه التجارب أنه يمكن التنبؤ بسلوك الحيوان ومدى استجابته للمثيرات الشرطية . واستنتج منها ما سمي بـ: قانون المثير و الاستجابة، أو ما يعرف بـ: الانعكاس الشرطي. ثم تبع **بافلوف** في هذا الاتجاه مجموعة من العلماء الأمريكيين منهم : واطسون الذي تحمس في تطبيق نتائج هذه الدراسات ـ التي أجريت على الحيوان ـ على السلوك الإنساني ، و منهم أيضاً **باروس سكينر** (ت Skinner 1992) الذي يعدّ أبرز أقطاب هذا الاتجاه ، و الذي حصر موضوع علم النفس في دراسة السلوك الظاهر للكائنات الحية ، و نادى بدراسة العلاقات بين المثيرات و استجابات الكائن الحي لهذه المثيرات و منهم : **ادوارد ثورندايك** .الذي أضاف إلى قانون المثير و الاستجابة قانونا آخر سماه : انتقال أثر التدريب وهو يعرف لدى السلوكيين ب"قانون الأثر".

. استخلص هؤلاء السلوكيون و غيرهم من أنصار هذا الاتجاه قوانين متعددة طبقت في مجالات التعلم الإنساني في المدرسة و المجتمع و من أهم هذه القوانين: قانون التكرار ، و قانون أثر التعليم و التعلم: و قانون الحوافز، و الثواب و العقاب ، و قانون انتقال الأثر الشرطي ، و قانون انطفاء الأثر الشرطي ، ثم ظهرت أثار هذه القوانين على المناهج المدرسية من حيث المحتوى و الطرائق، و انعكست على تقييم التحصيل الدراسي و الجوانب الشخصية لدى المتعلمين .

. ثم اتجهت مجموعة من علماء النفس السلوكيين إلى تطبيق هذه القوانين على تحصيل اللغة و تعلمها و تعليمها وفي اعتقادهم أن تعلم اللغة لا يختلف عن تعلم أي سلوك آخر ، و كان **سكينر** أبرز هؤلاء على الإطلاق لا سيما بعد أن أصدر كتابيه : تعديل السلوك ،و السلوك اللغوي اللذين أبرز فيهما أهم آرائه

في تعلم الخبرات وتعديل السلوك ، تلك الآراء التي تدل على تركيز السلوكيون على النشاط اللغوي الظاهر، لا على اللغة بوصفها نظامًا معقدًا تتحكم فيه عدة عوامل داخلية و خارجية يعتبر السلوك اللغوي أحد مظاهرها. و تعلم اللغة لدى الطفل في نظر هؤلاء يقوم على تكوين عادات سلوكية و يعتمد على التعزيز الإيجابي من والديه أو من معلميه أو من غيرهم من المحيطين به ، كلما نطق نطقًا سليمًا ، كما يعتمد في استبعاد العادات السيئة على التعزيز السلبي الذي يتلقاه من هؤلاء عن طريق العقاب المباشر أو غير المباشر .

والجدول الآتتي يوضح ذلك :

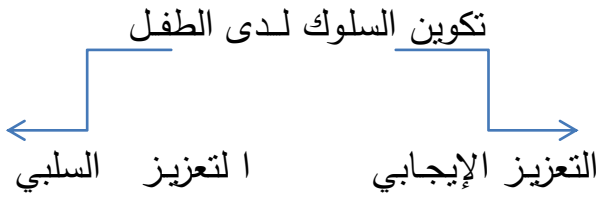

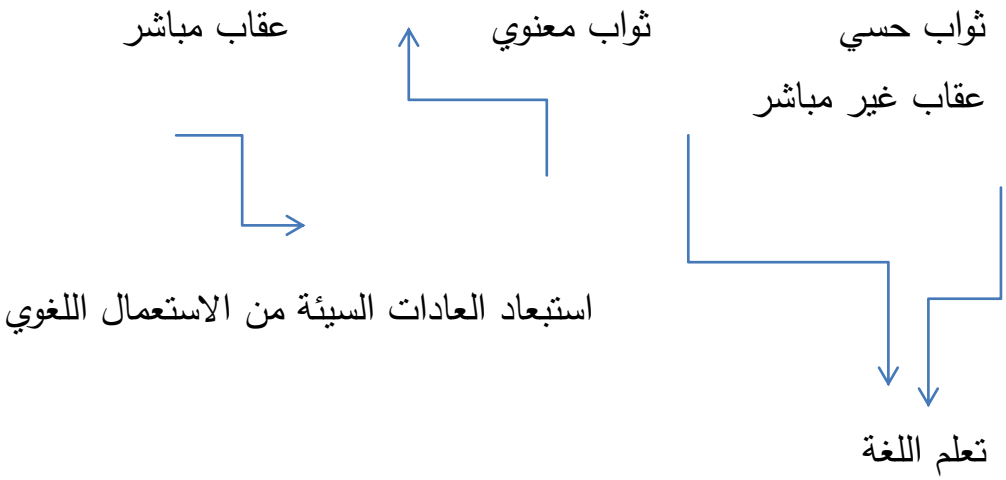

فاللغة بالنسبة للسلوكيين عبارة عن مهارة تنمو عن طريق التعزيز الإيجابي للاستجابات الصحيحة الذي يؤدي إلى زيادتها (الحصيلة اللغوية) ، والتعزيز

السلبي للاستجابات الخاطئة الذي يؤدي إلى طمسها ، بناءًا على ذلك اهتم السلوكيون بالبيئة اللغوية المحيطة بالطفل بما في ذلك الوالدان والمعلم و الكتاب ، معتقدين أن عقل الطفل صفحة بيضاء تسطر عليها البيئة ما تشاء و أن هذه البيئة هي المصدر الوحيد الذي يعتمد عليه الطفل في تحصيل اللغة الأم مغفلين ما لديه من قدرات عقلية معرفية و ملكة لغوية خاصة به دون غيره من المخلوقات و هذا لا يعني أن السلوكيون لا يؤمنون بوجود العمليات العقلية ذات العلاقة بتعلم اللغة ، و إنما ينظرون إليها على أنها عمليات معقدة يصعب قياسها و تحليلها .

ثانيا : النظريــة البنويــة الوصفيــة :

في نهاية القرن 19 م و بداية القرن 20 م ظهر في أوربا اتجاه عرف بـ : الاتجاه البنوي الوصفي و اعتبر البداية الحقيقية للسانيات الحديثة أسس هذا الاتجاه و وضع قواعده **دي سوسير** ، ونسب إليه على الرغم من وجود هذه المفاهيم والآراء لدى بعض معاصريه لكن لم يكتب لهم الشهرة الكافية ، كما هو الحال بالنسبة لـ**سوسير** .

بدأ في إعلاء هذا الاتجاه الذي عرف بمدرسة **جينيف** من خلال محاضراته التي كان يلقيها على طلابه في الجامعة، التي طبعت في كتاب بعد وفاته عنوانه **محاضرات في اللسانيات العامــة** ، أوضح **سوسيـر** في محاضرته أن منهجه يختلف عن المناهج اللغوية السابقة تلك المناهج التي كانت تهتم بالقواعد التقليدية المعيارية ، أو فقه اللغة أو دراسة النصوص و تفسيرها و التعليق عليها ، ثم أوضح أن منهجه هذا يقوم على
أن موضوع اللغة هو اللغة و تدرسها في ذاتها و من أجل ذاتها ، يدرسها دراسة وصفية موضوعية تستهدف

الكشف عن حقيقتها من حيث هي لغة كما تظهر، (اللغة في الاستعمال أو التعبير) ، و ليس للباحث فيها أن يغير من طبيعتها أو يصحح فيها ، إن لا يقتصر في دراستها على الجوانب معينة منها استحسانًا ينحي جوانب أخرى استهجانًا و أن لا تتدخل في دراستها أغراض أخرى تعليمية أو تقييمية و أن تكون هذه الدراسة في فترة معينة و بيئة ما وأن تستخدم فيها وسائل المنهج العلمي و خاصة الرياضيات ، و قد فرق **سوسير** في منهجه هذا بين مصطلحات ثلاثة : الكلام ـ اللغة ـ اللسان غير أنه اهتم بدراسة اللغة المعينة (اللغة العربية ، الفرنسية ،.....) لأنها تمثل في نظره ظاهرة اجتماعية عامة يمكن ملاحظتها و تجريدها ، و رصد قوانينها ، بهدف الوصول الى قوانين اللغة الانسانية العامة ، هذه اللغة عند **سوسير**عبارة عن نظام يتألف من مجموعة من العلامات اللغوية كل علامة منها تمثل صورة صوتية تسمى دالاً وتصورًا ذهنيًا يسمى مدلولا والعلاقة بينهما هي علاقة اعتباطية هذا النظام الذي هو اللغة يتألف من عناصر داخلية تتمثل في النظام الداخلي للغة ، وعلاقات خارجية تتمثل في دراسة العلاقات القائمة ين اللغة و ما يؤثر فيها من عوامل خارجية مثل : علم النفس ، علم الاجتماع ، علم التاريخ ، الحضارة ، ..... الخ .

وقد نهج نهْج هذه المدرسة كثير من اللغويين مثل **نكلاي تروبتزكوي و رومان جاكوبسون** ..... وكونوا مدرسة بنوية مستقلة عرفة بمدرسة **براغ** سنة 1926 ، اتفقت هذه المدرسة مع مدرسة **جينيف** في الأصول النظرية ، مع الدقة في التركيز على الجانب الوظيفي للغة ، والتوسع في تطبيق بعض المفاهيم الأخرى على علوم أخرى كالأدب والفلسفة وقريب من هاتين المدرستين مدرسة بنوية أخرى هي مدرسة **هلمسليف** سنة 1965 ، و زملاؤه ، لكن هذه المدرسة لم تبلغ في الشهرة ما بلغته المدرستان السابقتان لاعتمادها على مفاهيم رياضية تجريدية ، و عدم قدرتها على تقديم نماذج لغوية تطبيقية كافية لتوضيح مفاهيمها .

هكذا تبلورت البنوية في أوربا فيما يشبه الفعل استدراكًا على المناهج التقليدية في دراسة القواعد والمنهج التاريخي المقارن والنظر في اللغة الحيّة نظرًا آنيًا شكليًا من خلال وصف اللغات الهند وأوربية ، أما البنوية في أمريكا فقد بدأت بها في أوربا وتبلورت بصورة رئيسية من خلال عمل اللغويين في وصف اللغات الهندية الأمريكية التي تختلف عن اللغات الهندية الأوربية في أنظمتها و في كونها لغات غير مكتوبة ، بدأت المدرسة البنوية الأمريكية على يد عالم الأنثروبولوجيا **فرانس بواز** (ت 1942) و عرفت فيما بعد بمدرسة **بلومفيلد** لكن رائد هذه المدرسة هو **إدوارد سابير** (ت 1939) أحد تلاميذ **بواز** ، والذي تأثر بآراء أستاذه ، فاهتم بالدراسة الميدانية للغة مقرونة بالثقافة مع التركيز على الأشكال اللغوية في ذاتها و بخاصة الأنماط اللغوية التي رأى أنها أولى بالدراسة لأهميتها في حياة اللغة ، و في الاتصال بها . و قد ركز في عمله على الكلام الفردي لا على اللغة المعينة مخالفًا بذلك منهج **سوسير** معتبرا الكلام هو الشيء الذي يمكن رصده و تحليله ، كما اعتمد في جمع مادته على الناطق باللغة أو المخبر عنها انطلاقا من إيمانه بدراسة اللغة الحية كما ينطقها أهلها ، أما البنوي **بلومفيلد** الذي يعد أبًا للبنوية الحديثة فقد التزم بدراسة اللغة دراسة علمية وصفية مستقلة تعتمد على استقراء و يقوم أغلبية الناطقين في أحاديثهم الشفهية فقط و لا تنظر فيما تنظر فيما يفرض عليهم من قبل اللغويين .أو من قبل طبقة ثقافية أو اجتماعية معينة أي أن دراسة اللغة عنده ينبغي أن تكون وصفية لا معيارية و أن تقتصر على الجانب الشفهي دون الجانب المكتوب .

. ليس المنهج البنوي الوصفي هو الذي ميز **بلوم فيلد** من غيره و منحه الشهرة العلمية بل كان

اعتناقه للمذهب السلوكي في علم النفس و بخاصة لدى **واطسون بول قيس** هو السبب الرئيسي في تميز الرجل وشهرته فبعد اعتناقه لهذا المذهب النفسي

استطاع تكوين مدرسة لغوية نفسية هي المدرسة السلوكية التي عرفت بـ مدرسة **بلومفيلد** .

تأثر **بلومفيلد** بالسلوكية تأثرًا غيّر كثيرا من مفاهيمه السابقة لعلم اللغة وطبيعتها وأساليب تحليلها ودراستها وطرائق اكتسابها ، فاللغة عند بلومفيلد (أنظر كتابه : اللغة) وأتباعه من البنويين السلوكيين مظهر من مظاهر السلوك الإنساني الآلي الخاضع لقانون المثير والاستجابة دون الارتباط بالتفكير العقلي أي أن الإنسان يشبه في سلوكه اللغوي الحيوان أو الآلة ، وما اللغة في نظره إلا نوعًا من الاستجابات الصوتية لحدث معين يثبت منها ما يبقى تعزيزًا إيجابيًا ، في حالة الصحة اللغوية فيصبح سلوكًا أو عادة و ينطفئ منها ما يبقى تعزيزًا سلبيًا ويُحمل ، ولعلّ مثاله المشهور عن جاك وزوجته جيل بوضع منهجه السلوكي في تفسير الحدث الكلامي الذي هو أساس تحصيل اللغة ، يتلخص المثال في أن جيل ترى تفاحة على الشجرة ، ثم تحدث صوتًا يستجيب له جاك فيتسلق الشجرة يحضر لها التفاحة فتأكلها ، يرى بلومفيلد أن هذه الأحداث المادية الآلية هي وحدها التي يمكن من خلالها تفسير الكلام الإنساني لأنها في نظره مظاهر سلوكية يمكن إخضاعها للمنهج العلمي و بالتالي التنبؤ بها ، أمّا ما وراء ذلك من عمليات عقلية فهي في نظره غير قابلة للتحليل والدراسة العلمية لأنها غير ملاحظة وهذا ما يفسر استبعاد بلوم فيلد جانب المعنى من التحليل اللغوي ،ونظرته إليه على أنه أضعف نقطة في دراسة اللغة.

انتهى الدرس